لن نلتق

كنت أعلم أنه لا يصلح للحب، وبأني امرأة لا تصلح للزواج. لكن شاء القدر أن نلتقي في تلك المدينة القنيطرية بوكالة التشغيل، جئنا لنبحث عن عمل، وخرجنا منها ونحن صديقان. بدأنا نلتقي كل صباح للبحث، نتناول غداءنا معا، ونقضي المساء في التسكع بين شوارع المدينة ومقاهيها، أحببت وجودي معه، فاستمرت المواعدة بيننا، مرت الأشهر الثلاثة الأولى اشتغلنا خلالها بشركة لف الأسلاك، كنا نستمتع بقربنا معا، ونحن نحزن، ونحن نفرح ونحن صامتان، ونحن نحب بعضنا البعض. كان حبه يتسرب لقلبي كجرعة سم ستقتلني ببطء. وكنت سعيدة بمصير الموت ذلك.

بعدها تغيرت حدود المسافات بيننا، تغيرت لغتنا وكلماتنا المنتقاة، تغيرت طبيعة مواعيدنا، وبدأ الرجل الشرقي يظهر بداخله، فبدأت الحكاية مع الأوامر التالية:

-لا تضعي المكياج.

-ارتدي ملابس طويلة.

-لا تذهبي لمكان دون إذني.

-لا تتحدثي مع رجل غريب عنك، حتى لو كان زميل عمل.

-لا تخرجي دون إذن مني.

-ولا تكثري من الأسئلة، كوني الزوجة المطيعة لي.

كنت كطفل لم يتعلم المشي بعد، وعندما بدأه سقط في بئر، فرحت ببنوده، وكان شرطي الوحيد:

-لا تخني، فأنا والخيانة لا نلتقي في قلب رجل.

سلمته مفاتيح حريتي وسجنني ليمتلك العالم ويخسرني، فقد كشفت لي الأيام أن معظم الرجال الذين يسجنون زوجاتهم رجال خائنون.